اليوتوبيا المعمارية بين الرؤى الخيالية والواقعية

Architectural utopia between fictional and realistic visions

أ.د/ علا هاشم
أستاذ بقسم التصميم الداخلى والآثاث ووكيل كلية الفنون التطبيقية للدراسات العليا والبحوث - جامعة حلوان
Prof. Ola Hashem
Professor at Interior Design and Furniture Department, Faculty of Applied Arts, Helwan University
o.a.hashem@hotmail.com
أ.م.د/ غادة المسلمى
رئيس قسم التصميم الداخلى والاثاث - كلية الفنون التطبيقية - جامعة بنها
Assist. Prof. Dr. Ghada Elmosalamy
Head of Interior design and Funiture Department - Faculty of Applied Arts – Bennha University
ghadalra1@yahoo.com
م.د/ الأمير عريبة
مدرس بقسم التصميم الداخلى والاثاث - كلية الفنون التطبيقية - جامعة دمياط
Dr. Alamir Oreiba
Lecture at Interior design and Funiture Department - Faculty of Applied Arts – Damietta University
amirior@gmail.com
م.م/ وسام ممدوح عزالدين
مدرس مساعد بقسم التصميم الداخلى والأثاث- كلية الفنون التطبيقية – جامعة بنها
Assist. Dr. Wessam Mamduh Ezzeldin
Assistant Lecture at Interior design and Furniture Department - Faculty of Applied Arts - Bennha Unvesity
wesam.ezzeldeen@gmail.com

الملخص:

لقد كانت اليوتوبيا أو المدينة الفاضلة هى حلم البشرية منذ زمن بعيد، وقد وصف السير توماس مور فى عام 1516 كلمة "يوتوبيا" بأنها جزيرة خيالية يعيش مجتمعها صورة متكاملة لعالم مثالى، ومنذ ذلك الحين أصبحت "اليوتوبيا" نوع من الاختزال عن مكان مثالى. ولطالما كانت اليوتوبيا تحمل خيالاً ثوريا أثر بالفعل على مدار مراحل التاريخ المختلفة؛ فكانت هى الدافع وراء الحضارات مفيضين عليها من عصارات الفكر والإبداع وخلاصات العلم والتقنية؛ بحيث تضيف إلى سعادة البشر ورفاهيتهم. ونتيجة للتراكم المعرفى تطور مفهوم اليوتوبيا Utopianism وأصبحت تهدف إلى إصلاح ما هو موجود فى ضوء الممكن بخلاف ما كانت عليه اليوتوبيا من سعيها لخلق واقع جديد ذو قيم مبالغ فى مثاليتها وكانت تنشد اللاممكن، وإن مهمة المصمم أن يصنع رؤية لعالم أفضل، وأن عمق التصميم ينبع من المثل العليا وكيف يكون أكثر مسئولية وإحساساً وإدراكاً ورأفةً بالبشر أو قاطنى المكان، حيث كان المصممون يعتقدون بأن مبانيهم يمكن أن تساعد فى حل مشاكل العالم. فقد تحولت اليوتوبيا إلى رؤية فلسفية واجتماعية للعمارة والبيئة الداخلية وبنيتها التحتية وإعادة تشكيلها بما يخدم آليات التنظيم الاجتماعى والسيطرة السياسية وكل ما يعتبر بمثابة "حياة أخلاقية". ولكن الوجود التكنولوجى الراسخ فى عالم اليوم مقابل التدمير البيئى غير المسبوق ربما يكون من الصعب مواجهتها فى كثير من الأحيان؛ وذلك

مع تغير المناخ العالمى الذى يؤدى إلى ارتفاع مستويات البحار وأزمات الطاقة ومشكلة الزيادة السكانية من بين قضايا أخرى كثيرة، ومن الضرورى الآن إعادة التفكير فى مدننا وبيئاتنا المبنية ووضع الرؤى اليوتوبية لعالم فاضل تحل فيه جميع تلك المشكلات والقضايا المجتمعية ... ومن الممكن أن تصبح يوتوبيات اليوم وقائع الغد ...

الكلمات المفتاحية: اليوتوبيا؛ العمارة؛ إيكوتوبيا

Abstract:

For long time Utopia was the dream of mankind. Since that day in 1516, when Sir Thomas More portrayed "Utopia" as a fantastic island where the people lived in an integrated perfect world, the Utopia has become an abbreviation for all what is ideal. Utopia has always been a revolutionary fictional that has already affected to civilizations along history, with its thought, creativity, science and technology, to add happiness and luxury to human. Unlike the Utopia in the past, where questing to create a new reality with overestimated quixotic values, and as a result of the accumulated knowledge, we have witnessed the evolution of the utopian concept "Utopianism" and how it aims to reform what already exists. The designer's mission is to create a vision for better world, the depth of design stems from ideals, and how to be more responsible, sensitive, and compassionate to human beings or residents of the place. Designers believed that their buildings could help solve the world's problems. Utopia has become a vision with philosophical and social dimensions concerned with architecture, the interior environment and its infrastructure, and how to restore it for the purpose of serving the mechanism of social organization, political control, and everything else related to the "moral life". Unfortunately, the unprecedented environmental destruction today is intricate and tricky to confront despite the solid technological presence; in the context of the changes in the global climate and its impact on sea levels, energy crisis, and the problem of population growth among many other issues. It is necessary to rethink everything related to our cities, and to work on developing new utopian visions for a better world in which all these problems and community issues can be solved ... Perhaps today's utopias, become the reality of tomorrow.

Key words: Utopia ؛architecture ؛ Ecotopia

مقدمة البحث:

هل العمارة بما تحويه من عناصر التصميم الداخلى يمكن أن تنقذ العالم؟ ...

قد يبدو هذا التساؤل غريباً في حد ذاته، لأنه من المفترض أن تعكس العمارة والتصميم الداخلى مفهوماً للثقافة بل ومتجاوزة لما هو سائد بما هي فن ... فالعمارة ما هى إلا محاولة إنتاج وطن إنسانى جديد فى العالم القائم بشكل أكثر جمالاً وانسجاماً على أرض الواقع أو فى حدود التصور لعالم أفضل تحل فيه جميع المشكلات ...

ولقد حلم الفلاسفة والمصلحون منذ زمن بعيد، بمدينة خيالية يسود فيها الرخاء والعدل والصحة والكرامة الإنسانية.. هذه المدينة أطلقوا عليها اسم «المدينة الفاضلة» أو «اليوتوبيا» .... وإلى يومنا هذا يسعى الإنسان لتحقيق هذه المدينة على أرض الواقع وإقامة مستعمرات نائية يعيد فيها الانسجام الى نفسه وعالمه ويحقق الصفاء الكلي؛ فتكون مرة مدينة فاضلة أو فردوسا مفقودا أو جمهورية ...

ارتبطت اليوتوبيا بحركة الفكر الإنساني، ولقد حاول الكثير من المفكرين والفلاسفة بناء اليوتوبيات باعتبارها النموذج الأمثل الذي يجب أن تسعى الإنسانية إلى تحقيقه، وتقوم اليوتوبيا على فكرة جوهرية تعتبر بمثابة حجر الزاوية لها كونها محاولة لخلق مكان ما متكامل تتحقق فيه أسباب السعادة والخير والرفاهية ويتفانى فيه أفراده لتحقيق أهداف مثالية ...

تطور مفهوم اليوتوبيا Utopianism عبر التاريخ فأصبح يوصف لكل عمل فلسفي بخصوص المدينة الفاضلة؛ ونتيجة للتراكم المعرفي حدث تحول في الفكر اليوتوبي، وتغيرت النظرة إلى كل شئ وأصبح التغيير والابتكار والمنافسة هي طريقة الحياة اليوم، وأصبحت اليوتوبيا تهدف إلى إصلاح الحياة وكل ما يعتبر بمثابة "حياة أخلاقية"، فلا ينبغي أن تبقى اليوتوبيا مادة الأحلام وحدها؛ بل يمكن أن تكون منارة أمل تدمج الجوانب الاجتماعية والثقافية والأخلاقية للحياة، وتكشف عن وعي جديد [1] ...

لماذا اليوتوبيا Why Utopia؟ ...

قد يثير مصطلح اليوتوبيا العديد من التساؤلات والجدل حول الحدود والقدرات الخاصة بعلاقته بالممارسات التصميمية والمعمارية، والحقيقة أن اليوتوبيا من المحفزات الهامة لإحداث تغيير جوهرى والعمل على صياغة جديدة جذرية لمفاهيمنا للحياة فى المستقبل؛ كما أن الفكر اليوتوبى مسئول عن نجاح العديد من التجارب الإجتماعية الناجحة، وتاريخ اليوتوبيا دائماً ما كان يسعى إلى عالم أفضل؛ وفي هذا السياق جاءت فكرة اليوتوبيا لتمثل الهدف النهائي والذي يمكن بلوغه من رؤية للتاريخ بوصفه حكاية التقدم الإنساني ....

لماذا الآن Why now؟ ...

لأن اللحظة تختلف..

ولأن العديد من الأفكار اليوتوبية اليوم أصبح ممكناً بفضل التكنولوجيا الحديثة، كما ان الفكر اليوتوبى لديه من المرونة بحيث يجد لنفسه مكاناً في الثقافة المعاصرة ... كما أن اليوتوبيا قد تصنع التاريخ مجدداً ... فهى تقوم باستشراف مجالات أو روافد إبداعية ملهمة يمكن أن تشكّل حقبة أو حقبات جديدة قادمة ومتوالية في العمارة والعمران، وهذا هو جوهر المهمة التى تؤديها اليوتوبيا ...

مشكلة البحث

(هل هذا العالم يحتاج إلى يوتوبيا؟):

إن جاذبية اليوتوبيا - المدينة الفاضلة - يمكن أن تكون بمثابة نتيجة ثانوية للحالة الراهنة، وذلك مع المشكلات والأزمات المعاصرة وتغير المناخ العالمي الذي يؤدي إلى ارتفاع مستويات البحار وتدمير بيئي غير مسبوق وأزمات الطاقة ومشكلة الزيادة السكانية من بين قضايا أخرى كثيرة، والرغبة في إيجاد طريقة أفضل للمعيشة لمجتمعنا المعاصر. وكثيراً ما كان لدى المصممين خجلاً من استخدام اليوتوبيا كمصطلح أو هدف فى أعمالهم، بالرغم من أنهم ضمنياً يسعون إليها دائماً.

وإذا ما أمعنا التحامل ضد المناطق السكنية فى ظل التحول العالمي المتسارع من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية والذي أدى إلى الإزدحام السكانى فى المدن، ينبغى علينا الاعتراف بالأزمة البيئية وتأثير ذلك على الإزدهار والنمو الحضري السريع فقد دخلنا في حقبة جديدة أصبحت توصف بعدم القدرة على التنبؤ بالمستقبل.

[1] - بيرك، جيمس: **"عندما يتغير العالم"** – ترجمة: ليلى الجبالى – الناشر دار الأمل – الطبعة الأولى – 1994، ص: (7).

نسبة السكان الذين يعيشون في المناطق الريفية (RULAR) والمناطق الحضرية (URBAN)

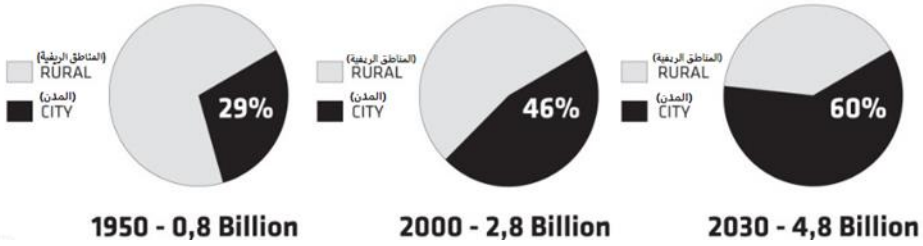

نسبة السكان الذين يعيشون في المناطق الريفية ((RULARوالمناطق الحضرية ((URBAN

وإذا كانت فكرة التقدم قد سمحت لليوتوبيين بالخوض في المستقبل وهم على بينة من صورته التي رأي أغلبهم أنه سيحكمها إمتداد خطوط التطور؛ فمن الواضح أنه في عصر شبكة الإنترنت والزحف العمراني الهائل يجب علينا إعادة النظر في دور الفكر اليوتوبى في بيئاتنا المبنية building environment وخلق مجتمع جديد، وهكذا تقودنا اليوتوبيا والتكنولوجيا إلى إحداث رغبة حقيقية فى الإبتكار وتبرهن على قوة القاسم المشترك بين اليوتوبيا والتصميم الذي يقود إلى التغيير.

ونحن الآن بحاجة إلى إيجاد لغة جديدة وأساليب جديدة لفهم التغيرات الهائلة للمدن وفهم التكوينات الإجتماعية والمكانية الجديدة لهذا المجتمع الديناميكي الذي يتغير باستمرار لفهم ودعم احتياجاتهم وكيفية التصدى لها، ونفكر في اليوتوبيا ليس باعتبارها وسيلة للتعبير والنقد فحسب ولكن أيضاً باعتبارها كعملية.

ومن هذا المنطلق تتلخص مشكلة البحث فى السؤال التالى: -

- كيف يمكن مجابهة التحديات الراهنة للعمارة والتصميم الداخلى فى التصدى للتغيرات الإجتماعية والبيئية والتكنولوجية المعاصرة من خلال الفكر اليوتوبى ؟
- كيف يمكن للفكر اليوتوبى إثراء المخيلة الإبداعية واستشراف المستقبل فى مجال العمارة والتصميم ؟

أهداف البحث:

يهدف البحث لمايلي:

• إعادة ترسيخ الفكر اليوتوبى فى الممارسات التصميمية المعاصرة فى العمارة والتصميم الداخلى، وأهمية وجدوى المناقشات اليوتوبية بالنسبة لدوافع التطوير والإستدامة وحل قضايا العصر الراهنة.

• الكشف عن بعض المناهج المرنة التي يمكنها أن تغذي اليوتوبيا كمجال للإبداع، وكيفية توظيف هذه البنى النظرية بما يخدم التطورات العالمية الحادثة فى العمارة والتصميم الداخلى.

• التركيز على الأبعاد الإجرائية لمفهوم اليوتوبيا وكيفية ترجمتها مباشرة إلى ممارسات واقعية بعيداً عن العالم المثالى.

أهمية البحث:

• استخدام اليوتوبيا كمحفز أو كأداة تصميمية قد تفتح مجالاً جديداً من العمل والإبداع فى مجال التخصص والبحث فيما وراء الشكل والنمط التصميمى.

فروض البحث:

فرضية البحث أنه إذا كانت اليوتوبيا غير مدركة فى معناها الشمولى لأنها غير قابلة للتحقيق كحل متفرد؛ فإن الممارسات اليوتوبية فى العمارة والتصميم الداخلى ينبغى أن تنتشر فى مجموعة من المظاهر التعددية والديناميكية والتى تجمع بين مختلف التخصصات والإتجاهات.

وفى هذا الإطار فإن اليوتوبيا Utopianism لا ينبغى فقط إدراكها كإطار محدد للإبداع، ولكن أيضاً بإعتبارها "كعملية" إما قابلة للتحقق Attainable أو ذات ملاءمة شمولية Holistically suitable، وهذا بدوره هو موضع المعرفة والقابلية ...

محاور البحث:

- **المحور الأول:** ويشمل التعريف باليوتوبيا ونشأة الفكر اليوتوبى فى الممارسات التصميمية للعمارة.
- **المحور الثانى:** تحليل لبعض نماذج الفكر اليوتوبى فى العمارة ودوره فى حل قضايا العصر الراهنة.
- **المحور الثالث:** النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

المنهج الإستقرائى التحليلى.

مصطلحات البحث:

اليوتوبيا :Utopianism

إن مصطلح اليوتوپيا مشتق من مصطلحات الإغريقيين القدماء: أولاً مصطلح (" (Ou-toposأوتوبوس" ومعناه اللامكان، وثانياً مصطلح(" (eu-toposإيوتوبوس" والذي معناه مكان الخير والفضيلة، وبذلك تكون اليوتوبيا المكان المغمور بكل ضروب الخير والسعادة والعدالة، لكنه مكان خيالي وعصي على الوصف. وأول من صك هذا المصطلح بصورته الحالية هو الكاتب توماس مور حيث جعله عنواناً لعمله اللاتيني يوتوبيا ((Utopiaالذي وصف فيه جزيرة خيالية يعيش مجتمعها صورة متكاملة لعالم مثالى، كما أصبح الكثيرون يربطون بين مضمون «المدينة الفاضلة» لأفلاطون وفكرة اليوتوبيا غير أن المفهوم تطور عبر التاريخ، فجرى التفريق بين اليوتوبيا بوصفها "مكانًا خياليًّا" وبينها من حيث هي رغبة ووصف ومحاولة لخلق مجتمع أفضل.

وتعرف الباحثة إجرائيا مصطلح اليوتوبيا بأنه " ... نموذج فلسفي يرمي الى خلق مكان مثالي يزخر بأسباب الراحة والسعادة ويسعى لمعالجة ما فى الواقع من مشكلات، وتتحقق فيه الأهداف المثالية التي تم التخطيط المسبق لها ... ".

اليوتوبيا الكلاسيكية :Classical Utopia

مع بدايات التفكير البشرى نشأ التفكير اليوتوبى والحلم بحياة أفضل ، وقد عالج الفلاسفة والشعراء قضايا الواقع ومشكلاته بوصفهم أماكن عجائبية وعصور ذهبية تعكس تطلعات المفكرين لواقع مثالى نموذجي تُحلُّ فيه مشكلات البشر على جميع الأصعدة ، حتى إذا ما أتى أفلاطون * Platon تحولت هذه التصورات الخيالية المبعثرة إلى مشروع متكامل

* **أفلاطون** هو فيلسوف يوناني كلاسيكي، وكاتب لعدد من الحوارات الفلسفية أشهرها جمهورية أفلاطون ، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو ، وقد وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم ، ويعتبر هو مؤسس لأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي .

صاغه الفيلسوف في كتابه «الجمهورية» La République حين طرح تصوره عن «المدينة الفاضلة» التي يقوم النظام السياسي فيها على احترام القوانين التى تعالج كل تفاصيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعدالة والعمران [2] .

وأول من صاغ مصطلح يوتوبيا Utopia ووضعه عنواناً لكتابه هو الفيلسوف الإنساني النهضوي السير توماس مور * عام 1516 م ، ومنذ ذلك الحين أصبح هذا المصطلح مرادفاً لمفهوم المدينة الفاضلة ، رغم أن اليوتوبيات كفكر فلسفي أو خيال أدبي "utopian impulse" ظهرت منذ الحضارة اليونانية . وتعد أشهر يوتوبيا في العصر الحديث ، وهى عمل أصيل استطاع فيه أن يؤلف بين ما تعلمه من المفكرين الكلاسيكيين وما أدى إليه اكتشاف العالم الجديد وعصر النهضة من اتساع في الآفاق ، ومن بعدها طرحت عشرات «المدن» الأخرى التي كانت غايتها دائمًا إعطاء صورة مسهبة للعالم كما يجب أن يكون [3] .

صورة للسير توماس مور رسمها هانس هولباين الأصغر ، وهى موجودة حاليا في مدينة نيويورك[4].

اليوتوبيا المعمارية:

وقد يتبادر هذا السؤال إلى الذهن: كيف يكون البناء المعمارى نوعاً من اليوتوبيا؟ ... وكيف يتضمن فن المعمار بأنواعه – من مبانى وتصميمات داخلية وخارجية وتكوينات نحتية ورسوم تصويرية بأشكالها المختلفة – كيف يتضمن عنصراً يوتوبياً؟

ربما تزول الدهشة عند معرفة أن فن العمارة بدأ بإقامة أشكال لمبانى جميلة غير موجودة على أرض الواقع ؛ وذلك عند تأمل المبانى المعمارية التى وصفتها وتخيلتها الحكايات الشعبية الخرافية وبخاصة الحكايات التى يحفل بها التراث العربى فى ألف ليلة وليلة بنماذجها المعمارية من قصور وقلاع مصنوعة من المجوهرات والياقوت وحوائط من الذهب ، ونوافذ من زجاج ملون ، ومدن من البرونز وكنوز لا حصر لها ، وما تمثله بعض القصور من سحر المعمار ؛ مما جعل من هذه النماذج صوراً يوتوبية معمارية انتقلت من الشرق إلى الغرب ، مما جعل الشرق مركزاً للإلهام الفنى لعمارة خيالية لعصور عدة [5] . كما تحول حلم العمارة الخيالية إلى عمارة حقيقية فى الطراز المعمارى المغربى وغيره فى العديد من الطرز المعمارية ، فلا ينبغى النظر لليوتوبيا على أنها الحلم الذى لا يتجسد أبداً the dream that not only never materializes ... بل يمكننا النظر إليها على أنها نبوءة prophecy [6] .

---

[2] - ماريا لويز : **"المدينة الفاضلة عبر التاريخ"** – ترجمة د. عطيات أبو السعود – عالم المعرفة – المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب – الكويت – 1997 م ، ص : (25) .

* السير توماس مور (7 فبراير 1478 - 6 يوليو 1535) كان محامياً وفيلسوفاً ومؤلفاً ورجل دولة انجليزي، ولد في مدينة لندن وأصبح محامياً ناجحاً في عام 1501 وقد عين كنائب عمدة لمدينة لندن من (1510 : 1518) ، وأصبح سكرتير ومستشار الملك هنري الثامن في عام 1517 ، ثم أصبح وزيراً للعدل في عام 1529 ، ولكنه استقال من منصبه في عام 1532 حينما لم يقبل طلاق الملك هنري الثامن من زوجته الأولى كاثرين، كما رفض الاعتراف به كرئيس للكنيسة الكاثوليكية الرومانية في إنجلترا ؛ مما أدى إلى اتهامه بالخيانة العظمى فسجن ، وتم إعدامه في 6 يوليو 1535.

[3] -Sterling Memorial Library: **"The Utopian Impulse"** – Yale University - New Haven, USA - 8 June – 7 September, 2009 - available at: http://www.library.yale.edu/exhibitions/ideal/images/utopian_impulse.pdf

[4] - https://ar.wikipedia.org/wiki/Thomas_More

[5] - أبو الفتوح، عطيات (د) : **"الأمل واليوتوبيا فى فلسفة ارنست بلوخ"** – الناشر منشأه المعارف بالإسكندرية – الطبعة الأولى – 1997 م ، ص (325) .

[6] - Jameson, Fredric: **"Archaeologies of the Future: The Desire Called Utopia and Other Science Fictions"** – published by Verso - New York - 2005.

منظر لمدينة مثالية (قصر الدوق Ducal Palace, اوربينو Urbino, إيطاليا Italy) [7] .

الخلفية التاريخية لليوتوبيا المعمارية:

ارتبط الحلم المعمارى بعالم أفضل إلى حد بعيد بتاريخ العقيدة التى امتدت من عبادة الشمس عند المصريين القدماء إلى نبوءة الخروج من الكتاب المقدس ، وقد كان الرمز الدينى هو القصد لهذا الإلهام الخلاق أو هذا الخيال الفنى الطموح ؛ فجاءت العمارة والفنون بأنواعها كخادم لمتطلبات تلك العقائد خاصةً فى العصور الوسطى التى تميزت بـ "الفن القوطى" بكل مافيه من عناصر مترابطة تعطى احساساً قوياً بالقيم الدينية الرقيقة كالأبراج العالية والأسقف ذى الأقبية المتقاطعة المدببة ، والأعمدة الرشيقة والنوافذ المغطاه بالزجاج الملون [8] .

فى نهاية العصور الوسطى بدأت أوروبا فى التمرد على الكنيسة ، ولم تعد الموضوعات الدينية وحدها مجال فن العمارة ؛ ونشأ "فن الباروك" الذى تميز معماره بالنزعة الفردية والتكلف والفخامة والقصور الخيالية التى أراد بها تحقيق الإعجاز فى فن المعمار ، ونلمح هذا العنصر اليوتوبى فى عمق النظرة إلى الأمام واستخدامه للمنظور لجعل المكان مضاعفاً أو ثلاثة أضعاف واقعه الفعلى ، وفى أسلوب الفراغ لإعطاء الإحساس بأنها مبانى حقيقية وليست رسوماً ، وعندما تطورت حركة المعمار وأصبحت المبانى تحتاج إلى مدن وميادين ، كان لابد من التصميم للمدى البعيد ، أى المستقبل [9] .

القصد اليوتوبى فى العمارة التاريخية:

القصد اليوتوبى هو جدل منفتح على المستقبل يتجاوز الماضى والحاضر بعد أن يأخذ منهما نزعاتهما الثورية ليتجه بهما نحو المستقبل بهدف تشكيل المكان بشكل أكثر كمالاً؛ فبينما كانت الهندسة المتعالية أو السكونية هى الرمز للفن المصرى القديم، كانت الحيوية والوفرة هى الرمز المعمارى للفن القوطى الوسيط. فكلاً من هذين النموذجين يتضمن عنصراً يوتوبياً للكمال، كما أن رموزهما المعمارية المشار إليها تعبر عن إمكانيات حقيقية لطالما كانت نموذجاً يحتذى فى تاريخ العمارة . وهناك العديد من النماذج المعمارية التى يكمن فيها العنصر اليوتوبى وتستهدف الحياة الأفضل وتعبر عن النسق المفتوح على المستقبل [10] .

---

[7] - Coleman, Nathaniel: **"Utopias and Architecture" - published by Routledge - New York, 2005, p : (52) .**

[8] - الألفى، أبو صالح: **"الموجز فى تاريخ الفن"** - الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة – 1973 ، ص : (224) .

[9] - أبو الفتوح، عطيات (د) : **"الأمل واليوتوبيا فى فلسفة ارنست بلوخ"** - مرجع سابق ، ص : (327) .

[10] - المرجع السابق ، ص : (330-31) .

تعريف اليوتوبيا المعمارية:

تم تعريف اليوتوبيا المعمارية على أنها بناء وتخطيط فكرى يعنى بوضع برامج عمل مترابطة ناتجة عن فهم عميق للقضايا المعاصرة ويسعى إلى تجاوز الوضع الراهن وما به من مشكلات وعيوب وتخطيط نماذج مستقبلية وأفكار تجاوز الحدود من شأنها خلق بيئة مثالية لمجتمع أفضل، والعمل على تنفيذها، وهي بداية الفكر المستقبلى المثالى فى العمارة [11] .

الأبعاد الأساسية لليوتوبيا:

وترتكز اليوتوبيا على الأبعاد الأساسية التالية:

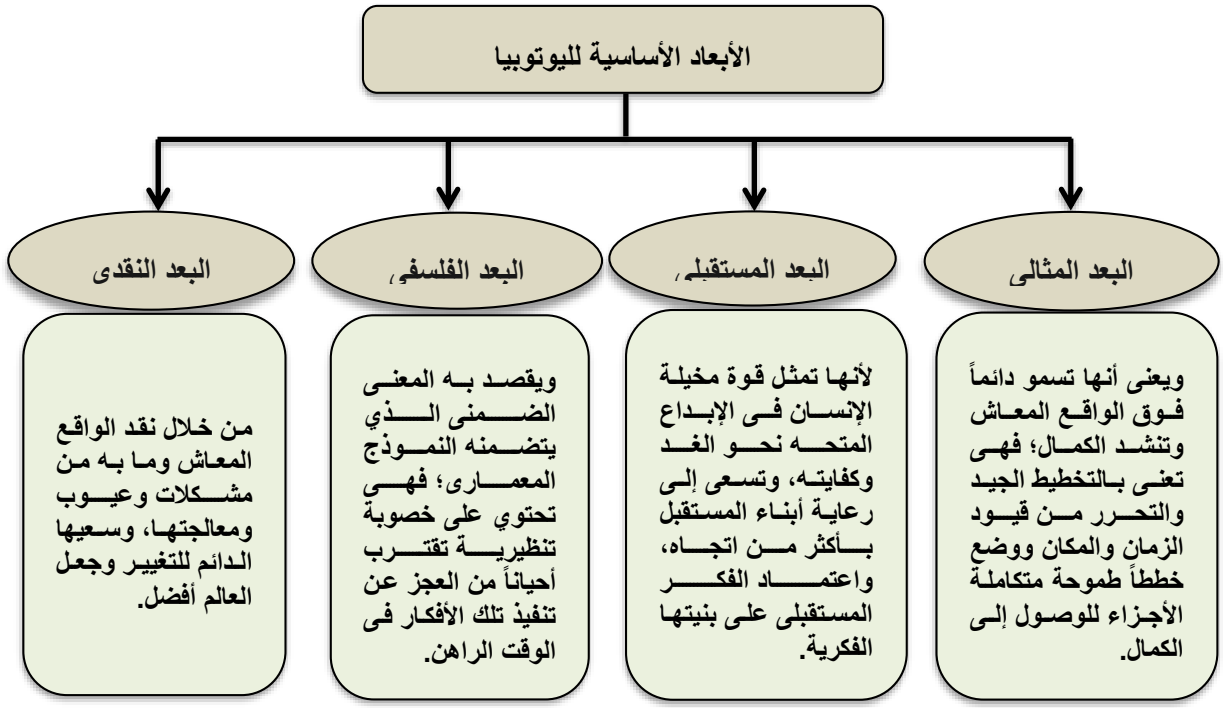

شكل يوضح الأبعاد الأساسية لليوتوبيا

اليوتوبيا هى المحرك الأساسى للتقدم العمرانى:

لقد قدم الفكر اليوتوبي العديد من الفوائد للعمارة والتصميم فى ظل المتغيرات الطارئة على حياة المجتمعات منذ الثورة الصناعية وحتى الآن ؛ ونتج عنه العديد من المدن الجديدة المعاصرة المخطط لها تخطيطاً جيداً تبعا لتلك المتغيرات من تقسيم للمناطق وفصل مساحات وممرات للمشاه والسيارات والوظائف والخدمات المختلفة فى المناطق الحضرية ، كما ظهرت ناطحات السحاب لحل الأزمة السكنية والعمارة الخضراء لحل الأزمة البيئية وغيرها فيما يتعلق بمستقبل التنمية الحضرية ومفهوم الاستدامة ؛ وذلك بهدف بلوغ مستقبل أفضل تحل فيه جميع تلك المشكلات.

ولكي يتم فهم الظروف التي يتم فيها إنشاء مدن اليوتوبيا المثالية، يحتاج المرء إلى فهم الديناميات الحضرية ونوع المباني التي يجب على الناس العيش فيها.

[11] - Ganjavie, Amir:" **Role of Utopia for Design of Future Cities: Utopia in Urban Planning Literature**" - Department of Urban Planning - University of Toronto - Toronto, Canada, November 2012. p : (12) .

اليوتوبيا وقضايا الإصلاح الإجتماعى

كانت اليوتوبيا دائماً فى جوهرها تهدف للإصلاح الإجتماعى والحياة الفاضلة المتكاملة والمساواة والعدل بين الناس؛ ما جعل المصممين يخططون لتلك الحياة الفاضلة ومحاولة الوصول لأقصى درجات الكمال، والأمثلة على ذلك كثيرة لعل من أبرزها مدينة الغد الحدائقية للمعمارى إبنزير هاوارد:

(يوتوبيا مدينة الحدائق Garden City Utopia) 1902 م:

كان المعمارى الشهير إبنيزر هوارد Ebenezer Howard قد تأثر بالكتابات اليوتوبية فى عصره، وتأثر بتلك النظرة المستقبلية للكتاب اليوتوبيين بشأن تخطيط المدن والمجتمعات فى تلك الروايات، كما قرأ هاوارد أيضاً عن الإصلاح الاجتماعي، وهنا قرر أنه سيبني مدناً نموذجية توفر حياة جيدة ومثالية للجميع.

وفي نهاية القرن 19 قدم المعمارى إبنيزر هوارد رؤية فاضلة للمدن المخطط لها تخطيطاً مثالياً وهي بنائها من جديد على أساس جديد؛ بحيث تكون مكتفية ذاتياً وخالية من المشاكل، تقدم لسكانها الخدمات والراحة ومحاطة بحزام أخضر من النباتات والحدائق. وقد بنى فكرته على تساؤل: **المدينة والقرية** أي هذين التكوينين يمكن أن يوفر للإنسان ظروف الحياة المثالية الكاملة؟ إذ كان الاعتقاد السائد أنه لا يوجد في مجال المدن أو القرى إلا أحد **احتمالين**:

- **الإحتمال الأول:** هو المدينة بكل مقوماتها وأنشطتها التجارية والصناعية وكثافتها السكانية وحياتها الاجتماعية المفككة.
- **الإحتمال الثاني:** هو الريف بمقوماته الطبيعية وما فيه من هدوء وجمال الطبيعة ونقاء الطقس وترابط الحياة الاجتماعية إلا أنه بعيد عن معظم الخدمات.

وقد وصل إلى أن لكل منهما عيوبه ومزاياه واستخلص من ذلك إحتمالاً ثالثاً يتخلص فيه من سلبيات كل من الإحتمالين الأولين وهو مزج المدينة والريف فيما سماه " المدينة الحدائقية Garden City "لأن الحياة اللائقة لا تتوفر إلا في ظروف تجتمع فيها مزايا المدينة والقرية معاً فى مزيج مثالى. وكان الدافع لهذه الفكرة هي التصاميم التي فرضتها الثورة الصناعية آنذاك على العمران الأوروبي والأمريكي من توسع مفرط وتلوث بيئي ؛ فاقترح تخطيط كل مدينةعلى شكل دائرة تتكون من مركز يتجمع حوله المباني ثم ينطلق من هذا المركز 6 شوارع إشعاعية تفصل المدينة إلى 6 أجزاء مخروطية يتخللها أحزمة خضراء تشكل ست مدن أخرى ، وأن يتوفر لسكانها الخدمات الأساسية لتمثل مجتمعاً متكاملاً إجتماعياً واقتصادياً وثقافياً ، والقضاء على روح الإنعزالية التى كان يحياها سكان المدن[12] .

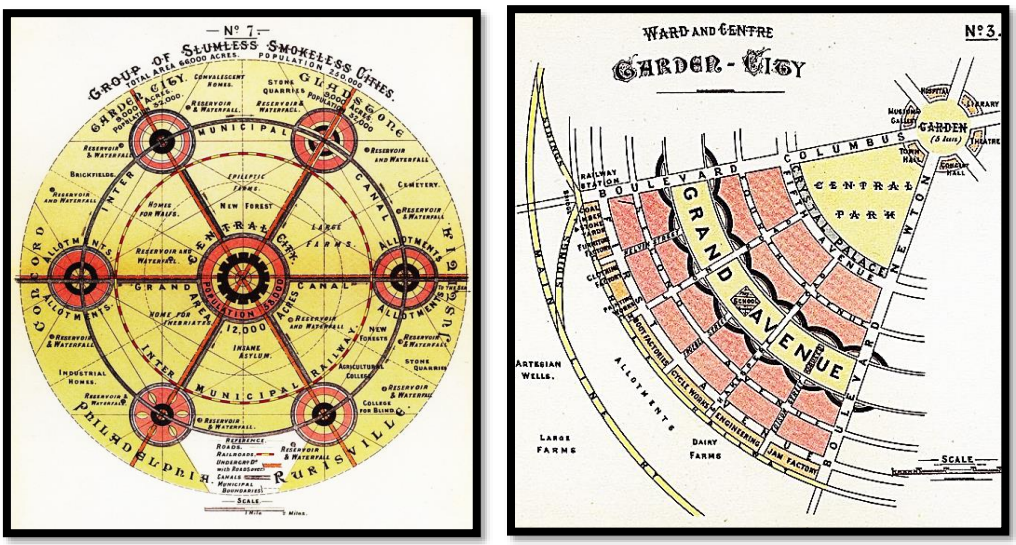

المسقط الأفقى لمدينة الغد الحدائقية وتقسيم المدينة إلى ستة أجزاء مخروطية متكاملة الخدمات [13] .

إن المدن الحدائقية كانت مدعومة بمجموعة من المبادئ التى ساعدت على تحويل المثل العليا اليوتوبية إلى أماكن للمعيشة الحقيقية.

[12] - Howard, Ebenezer: "**To-morrow: A Peaceful Path to Reform**" - Swan Sonnenschein & Co. Ltd. - London, 1898.

[13] - https://www.uh.edu/engines/epi2648.htm

البعد اليوتوبى فى التصميم الداخلى

كان هدف اليوتوبيا دائماً هو الإرتقاء بالحياة الإنسانية ، والفراغ الداخلى هو أكثر الحيزات الذى يتواجد ويتعايش فيه الإنسان أكثر الوقت ؛ لذا فإن تصميم وبناء البيئة الداخلية يحمل مسؤوليات اجتماعية وأخلاقية ، فهو يؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على السلوك الإنسانى وبالتالى فإن هناك ارتباط وثيق بين الجانب الإجتماعى والتصميم الداخلى . ويمكن النظر إلى تلك التأثيرات الإجتماعية كنتيجة نشأت من علاقة الإستخدام اليومى للإنسان والتعايش مع البيئة الداخلية، تلك العلاقة لا تقف عند الحدود الإنتفاعية فقط؛ بل إنها تمتد لتشمل النواحى النفسية والإجتماعية أيضاً، ولابد من دعمها بتعزيزات علمية وطرق منطقية يمكن إذا ما سلكها الإنسان أن يتحقق له تلك القيم الفاضلة.

ويكمن دور المصمم الداخلى فى توفير البيئة المثلى للأفراد ومراعاة تحقيق الإحتياجات اللازمة للإنسان بجميع فئاته العمرية والمتنوعة ثقافياً؛ حتى ينعكس ذلك بشكل ايجابى على نفسية الفرد وسلوكياته وتوفير أقصى درجات الراحة والأمان.

الإعتبارات المؤثرة على جودة البيئة الداخلية:

إن تحسين جودة البيئة الداخلية فى التصميم الداخلى من أهم الأهداف السامية لتحقيق نتائج ايجابية تدعم المثل العليا اليوتوبية للتصميم وتحافظ على السلامة النفسية للإنسان. والتى تتحدد فى مجموعة من الإعتبارات نذكرها فى النقاط الآتية:

شكل (1): الإعتبارات المؤثرة على جودة البيئة الداخلية.

• **الألوان والأشكال:** للون أهمية قصوى فى البيئة الداخلية ويمتد تأثيره بعمق إلى مستويات غير ملموسة، وله تأثير على مستوى الطاقة الغير مرئية المكونة للإنسان ومزاجه واحساسه وطباعه، كما أن شكل وحجم الفراغ وعناصره له دور هام فى التأثير على العلاقات الإجتماعية داخل الحيزات الفراغية.

• **الإضاءة والحرارة:** تعتبر الإضاءة من العوامل الطبيعية الهامة التى تؤثر على راحة الإنسان داخل الفراغ، ولذلك يجب أن تتوافر بالدرجة والكفاءة التى تمكن الإنسان من ممارسة أعماله بسهولة ويسر، كما أن جسم الإنسان يحتاج إلى درجة حرارة معينة يشعر عندها بالراحة الحرارية حتى لا يشعر بالإجهاد والملل ويصبح غير قادر على العمل.

• **التلوث والضوضاء:** يعتبر التلوث من أخطر المشاكل البيئية التى تواجه الإنسان، ويحتاج الإنسان لتوفر البيئة الصحية الملائمة داخل الحيز الفراغى، كما تعد الراحة الصوتية أحد العوامل المؤثرة على راحة الإنسان وكفاءته وتوفير الهدوء داخل الفراغ المعمارى.

• **العلاقات الإجتماعية والألفة:** إن العلاقات الداخلية للفراغات لها تأثير فى النواحى الإجتماعية لشاغليها والمرتبطة بالخصوصية وتحقيق الألفة والترابط الإجتماعى بين الأفراد المقيمين، وحتى طريقة توزيع الأثاث تؤثر على التفاعل الذي يمكن أن يحدث بين الأفراد.

• **قلة الإثارة والرتابة:** يحتاج الإنسان دائماً إلى أن يتغير ما حوله باستمرار ختى يظل فى مستوى الإثارة المثالى للفرد.

• **الإنعزال والإزدحام:** إن المكان المزدحم لن يوفر لمستخدميه شعورهم بالراحة وعدم المضايقة والقدرة على استخدام المكان بطريقة مثلى، كمت أن فقدان العلاقات الإجتماعية والعزلة يعتبر من مشاكل العصر الحديث.

اليوتوبيا الرقمية (تكنوتوبيا Tecnotopia):

لقد أحدثت الثورة الرقمية نقلة هائلة في حياة الإنسان وطورت من أساليب الحياة والمعيشة لديه وغيرت الكثير من مفاهيمه وأحدثت تحولات عديدة على كافة الأصعدة والمستويات، فيمكننا الآن إنشاء والتعامل مع الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي. والتقدم التكنولوجي يقود إلى الإبداع ويزيد الإنتاجية ويجعل العالم مكانًا أفضل؛ حيث تمتلك التكنولوجيا القدرة على الإجابة عن بعض أكبر الأسئلة التي نواجهها وحل مشكلاتنا الأصعب ومساعدتنا على فهم عالمنا بشكل أفضل.

وتعد التطبيقات الذكية بمثابة أدوات فعالة لتحسين الحياة اليومية للمجتمعات في مدننا، ويمكن للتكنولوجيا أن تساعد بشكل حاسم في حصولنا على المنازل الذكية وفي توفير الطاقة والمياه وفي تحسين إدارة النفايات وفي التواصل بشكل أفضل وفي تعزيز الاقتصاد، من خلال اتباع منهجية أكثر شمولية والقيام بدمج البنية التحتية والتخطيط الحضري والهندسة المعمارية والثقافة والتراث وتكنولوجيا المعلومات مع المؤسسات الحكومية والسلطات والمجتمعات الإقليمية والمحلية للحصول على مدن ذكية ومستدامة على المدى الطويل [14].

والحياة داخل المسكن الذكي تعد في جوهرها يوتوبيا عصرية؛ فنجد أن الباب الخارجي لا يفتح بمفتاح وإنما مجهز لتلقي أوامر بالفتح والغلق لاسلكياً من تليفون محمول أو كمبيوتر يدوي، كما أن كل جزء داخل المسكن متصل بشبكة المعلومات المتصل بها كاميرات وميكروفونات وشاشات عرض وحاسبات وأجهزة تليفزيون وفيديو وتليفونات وغسالات وغيرها.

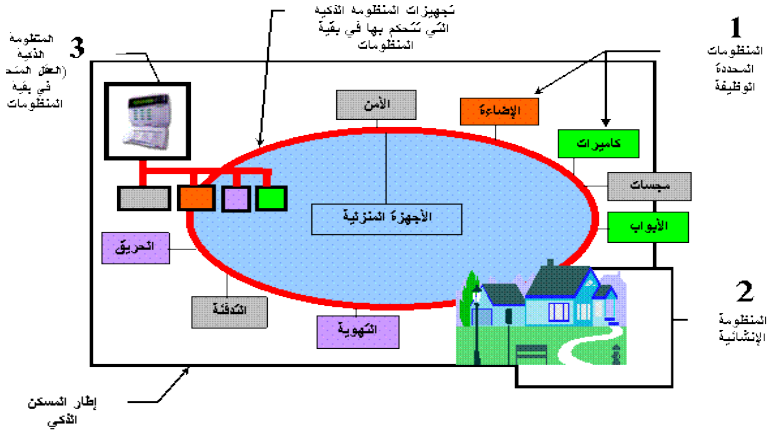

الشكل رقم (2). منظومة المسكن الذكي[15]

(يوضح الشكل المنظومات المختلفة للمسكن الذكي وطريق الاتصال بين المنظومة الذكية وبقية المنظومات)

[14] - حنفى، نيرفانا أسامة: " **أسس ومعايير تصميم المبانى الذكية** " – ماجستير – كلية الهندسة قسم العمارة – جامعة القاهرة – 2009.

[15] - حسن، نوبي محمد (د): " **المساكن الذكية (نموذج للمسكن الميسر في القرن الواحد والعشرين)** " - كلية العمارة والتخطيط - قسم العمارة وعلوم البناء - جامعة الملك سعود – الرياض – مارس 2004 ص (3).

كما أنه بالإمكان برمجة شبكة المعلومات اللاسلكية في المسكن لتشغيل الدش أو الحمام لطفل أو المياه للحديقة لتقليل المفقود من المياه وتقليل مياه الصرف وإعادة تدوير مياه الدش والغسيل والاستحمام لاستخدامها في تنظيف المرحاض.

وإذا كان أحد أفراد الأسرة يقود سيارته عائدا من العمل يمكنه أن يطلب من تليفونه فتح صنابير الحمام وملء البانيو بالمياه بدرجة الحرارة التي يريدها، وفي المساء يمكنه أن يذهب إلى غرفة النوم ويطلب فيلم يشاهده على شاشة السينما التي تنسدل على الحائط وترتفع مثل رول أو لفة من الورق. وفى المطبخ تتيح أجهزة مسح إلكتروني Scanners التعرف على مخزونات الأغذية بعد مسحها للرموز الخطية التي توضع عادة على مغلفات البضائع والأغذية، ولهذا يمكن معرفة كميات الخبز والحليب والبيض واللحوم المتبقية، كما يمكن طلب كميات إضافية منها مباشرة من المتجر القريب، وهو قادر أيضا على توقع الظروف والأحوال والقوي المؤثرة على المبنى مثل المبانى القادرة على تغيير لونها وهيئة غلافها وتكوينه [16] .

الشكل رقم (3). المسكن الذكي في واتفورد بلندن (غيطاس، 2001)

(يوضح الشكل التجهيزات الرقمية التي تحتويها بعض فراغات المسكن من الداخل) [17] .

كما تستطيع ربة البيت إصدار الأوامر من غرفة نومها في الطابق العلوي إلى إبريق الشاي أو إبريق القهوة الكهربائيين في المطبخ لتقديم أقداحهما مع وجبة الإفطار. أما الستائر فيمكن التحكم فيها بواسطة أدوات التحكم من بعد.

اليوتوبيا الإيكولوجية (إيكوتوبيا Ecotopia):

بعد التقدم التكنولوجى المذهل الذى يشهده العالم الآن وما آل اليه التقدم الصناعى من اختلال فى النظام البيئى العالمى وثقب فى طبقة الأوزون الذى أدى إلى ارتفاع مطرد فى درجة حرارة الأرض وبالتالى ارتفاع منسوب المياه حول العالم كان لابد من إعادة التفكير فى الحلم اليوتوبى من جديد وكيف تكون المدن فاضلة بيئياً أيضاً ، وظهر مصطلح الإيكوتوبيا Ecotopia فى رواية كتبها إرنست كالينباخ Ernest Callenbach 1975 تم فيها إعادة تخيل بعض المدن العالمية وقد تخلصت من مشاكلها البيئية تماماً ، وقد أطلق عليهم اسم Ecotopia إيكوتوبيا . ومفهوم Ecotopian الخاص بـ كالينباخ Callenbach لا يرفض التكنولوجيا المتقدمة، ولكن مجتمعه الخيالي يظهر انتقائية واعية بشأن التكنولوجيا؛ حيث توجد تكنولوجيا عالية ولكنها متوافقة بيئيًا.

وكما يظن مهندسو العمارة والتصميم الداخلى أن العمارة يمكن أن تحل مشاكل العالم؛ فإن أى محاولات لتحسين الأداء البيئى للمبانى تحتاج فهماً واضحاً للقضايا البيئية وذلك لاتخاذ القرارات الفعالة لرفع الأداء البيئى للمبانى. ومهمة التصميم

[16] - المرجع السابق : ص (7) .
[17] - المرجع السابق : ص (8) .

الإيكولوجى هو التوجه بالكامل نحو حالة من التوازن بين الإنسان والبيئة يكون فيها كل شئ مصمم بأسلوب معيارى ويعاد استخدامه بشكل يخفض كل العوادم والفواقد من كل الأنشطة والعمليات دون إدخال أى مشكلات بيئية إضافية والإبقاء على استقرار النظام البيئى ولاتتسبب فى أى تأثيرات على صحة الإنسان، والعمارة الداخلية تحتاج لأن تبتعد عن اهتمامها الحالي بالشكل والمظهر وتحتاج إلى جهد مركز لتحسين العلاقة بينها وبين البيئة وان تكون سهلة الفهم من قبل مستخدميها [18].

ومن أبرز التطبيقات اليوتوبية فى هذا الإتجاه هى المدن الصديقة للبيئة، ونعرض فيما يلي مثال لأول مدينة صديقة للبيئة فى العالم وهي مدينة مصدر:

مدينة مصدر Masdar City:

مدينة مصدر Masdar City هي أول مدينة تعتمد على الطاقة النظيفة والمتجددة في العالم وهي تجمع سكني مستدام تم إنشاؤه في إمارة أبو ظبي، وتهدف إلى إيجاد الحلول المناسبة لعدد من أهم القضايا الملحة التي تؤثر على حياة الإنسان بصورة عامة والمتمثلة في أمن الطاقة والتغير المناخي.

وتجمع مدينة مصدر بين أحدث المظاهر التكنولوجية ومبادئ تخطيط التجمعات لإنشاء مجتمع صحراوي يهدف لتحقيق التعادل الكربوني Zero Carbon وانعدام الفضلات، وستحتوي الأراضي المحيطة بالمدينة على مزارع لتوليد الطاقة من الرياح والطاقة الشمسية. وستكون المدينة نفسها أول مجتمع حديث في العالم يعمل بدون مركبات تسير بالوقود الحفري، فهو يمثل برنامج عمل لبناء المدن المستدامة في المستقبل والمساهمة في تطور المجتمع العالمي [19] .

مدينة مصدر فى أبى ظبى أول مدينى صديقة للبيئة فى العالم [20] .

[18] - Colquhoun, Alan: **"GREEN architecture"** - published by Oxford University Press – 2006, P : (33) .
[19] - https://masdar.ae/en/masdar-city/the-city
[20] - https://www.fosterandpartners.com/ar/projects/masdar-city/

تعمل مدينة مصدر بدون مركبات تسير بالوقود الحفري وتعتمد على الطاقة النظيفة والمتجددة [21] .

بعض الرؤى المستقبلية لليوتوبيا بين الخيال والواقع

- **المدينة المتجولة Walking City in 1964:**

فجأة كان تخيل فكرة جديدة لأول "مدينة تمشي" قدمتها مجموعة الأرشيجرام، حيث كانت The Walking City فكرة اقترحها المهندس البريطاني رون هيرون Ron Herron في مقال نشر في مجلة الأرشيجرام Archigram المعمارية عام 1964، اقترح فيه بناء هياكل روبوتية ضخمة متحركة massive mobile robotic structures بذكائهم الخاص، يمكن أن تجوب العالم بحرية والانتقال إلى أي مكان يحتاجون إليه سواء لأغراض العمل أو الترفيه.

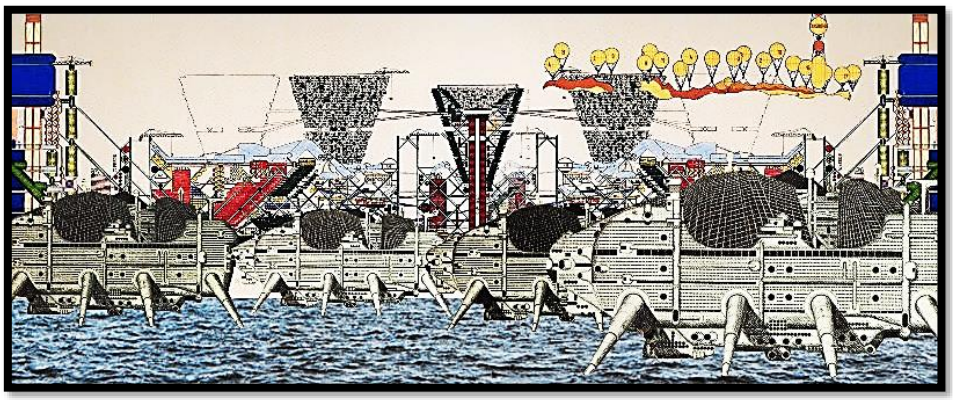

صورة توضح المدن المتجولة "Walking Cities" وكيف يمكنها أن تجوب العالم بحرية [22] .

تمشي المباني على أرجل فولاذية مثل الحيوانات، وهم يصورون نمط حياة في مستقبل تختفي فيه الحدود والبلدان، وتنتقل المباني براً وبحراً، ويمكن أن تتشابك المدن المتجولة المختلفة مع بعضها البعض لتشكيل عواصم تمشي walking metropolises عند الحاجة ونقل التبادل المعرفى، ثم تتشتت عندما لم تعد قوتها المركزة ضرورية. كما يمكن أن تكون المباني أو الهياكل الفردية متنقلة، حيث تتحرك أينما أراد مالكها أو احتياجاتها [23] .

[21] - http://99wow.blogspot.com/2012/05/most-eco-friendly-city.html
[22] - http://archigram.westminster.ac.uk/index.php
[23] - Chatel, Marie: **" Imagining Megastructures: How Utopia Can Shape Our Understanding of Technology"** – ArchDaily magazine - 11 August, 2016, Online version at : https://www.archdaily.com

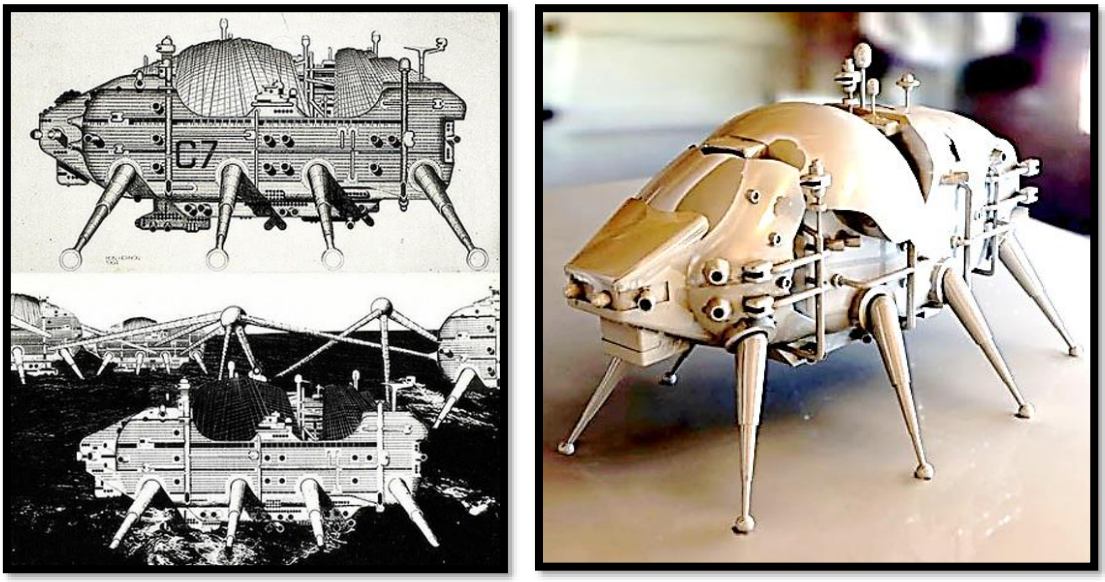

صورة توضح تصميم المدينة المتجولة "Walking City" ونموذج مجسم ثلاثى الأبعاد A scalemodel لتلك المدينة [24].

ومع التعريف الفني للمدينة التى تمشى نجد أنها تشبه الأنواع المختلفة من السفن العملاقة في وظائفها وفي نطاقها Seacraft وهي أكبر المركبات التي صنعها البشر على الإطلاق، حيث يتم تجهيز أكبر سفن الرحلات البحرية في العالم لاستيعاب الآلاف من الناس، مع توفير جميع وسائل الراحة للحياة العصرية - بما في ذلك مراكز التسوق وساحات التزلج على الجليد ومحطات الإذاعة والتلفزيون وكنائس الزفاف، ومع ذلك فهي ليست مخصصة للحياة الممتدة، وبالتالي فهي الوحيدة التي وصلت إلى مقياس متوافق مع مفهوم Ron Herron الأصلي.

كما نجد أن حاملات الطائرات هي الجهاز الحديث الوحيد الذي يشبه إلى حد بعيد المدينة التى تمشي من حيث المفهوم أو النطاق؛ حيث تحمل حاملة طائرات أمريكية من طراز نيميتز Nimitz أكثر من ستة آلاف من طاقمها ويبلغ طولها أكثر من ربع ميل. ويمكن اعتبار حاملة الطائرات بمثابة مدينة تمشى يكون موردها أو وظيفتها الرئيسية هو مركز صيانة وتزويد وإطلاق الطائرات التي تتحرك حول العالم.

في حين أن مشروع Archigram لم يكن مجديًا تقنيًا، فإن التصميم جذاب من الناحية النظرية، وعلى الرغم من أن هيرون Herron لم يأخذ بعين الاعتبار واقع القيود المادية والبدنية، لكن المشروع فتح طريقًا جديدًا للفكر أضاف قيمة للنظرية والخطاب المعماريين.

- **المدن العائمة Floating City:**

يرافق الاحترار العالمي ارتفاع في مستويات سطح البحر والتى من المتوقع أن تزداد بشكل كبير خلال القرن المقبل بسبب تغير المناخ، من المتوقع أن يتم تهجير الكثير من الأشخاص الذين يعيشون في المناطق المنخفضة من منازلهم، لكن التخطيط الحضري في القرن الحادي والعشرين يبدو أنه في مستوى التحدي ... حيث ظهرت مشاريع المدن العائمة بقوة في جميع أنحاء العالم والتى أصبحت ممكنة من خلال التقدم التكنولوجي ومصممة لتقديم بديل للمدن التقليدية.

[24] - http://walkingthecityupolis.blogspot.com/2011/03/guest-post-archigrams-walking-city.html

المدينة المستقبلية العائمة ليليباد "Lilypad" [25] .

ومن أبرز الأمثلة على ذلك المدينة العائمة ليليباد "Lilypad" التى صممها المهندس المعماري البلجيكى فنسنت كالبوت Vincentلتكون مدينة عائمة مكتفية ذاتيًا بالكامل تستوعب ما يصل إلى 50000 شخص. مع شكل مستوحى من أوراق زنبق الماء فيكتوريا المضلعة highly ribbed leaf of Victoria water lilies، والجزء العائم منها مصنوع من ألياف البوليستر polyester fibers المغطاة بطبقة من ثاني أكسيد التيتانيوم titanium dioxide(TiO2)، والتي تتفاعل مع الأشعة فوق البنفسجية ultraviolet rays وتمتص التلوث الجوي.

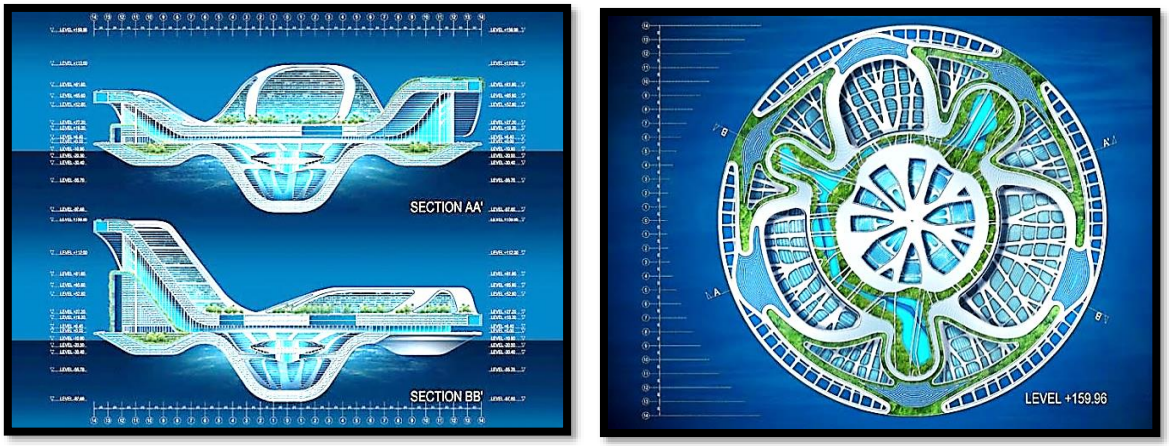

المسقط الأفقى للمدينة العائمة ليليباد "Lilypad" وقطاعاتها الجانبية [26] .

وستشمل المدينة العائمة أيضًا مجموعة كاملة من تقنيات الطاقة المتجددة، بما في ذلك الطاقة الشمسية والحرارية وطاقة الرياح والمد والجزر والكتلة الحيوية لإنتاج طاقة أكثر مما تستهلك. ويوجد بها ثلاثة مراسي وثلاثة مبانى ضخمة وبحيرات اصطناعية ذات موقع مركزي مغمورة تمامًا أسفل خط المياه للمدينة. سيتم تخصيص المبانى الثلاثة الضخمة والمراسي البحرية للعمل والتسوق والترفيه entertainment ، في حين سيتم استخدام الحدائق المعلقة suspended gardens ومزارع الاستزراع المائي aquaculture farms الواقعة تحت خط المياه لزراعة الأغذية والكتلة الحيوية biomass [27] .

25 -https://99percentinvisible.org/article/self-contained-cities-hyperdense-arcologies-urban-fiction-utopian-fantasy/

26 - https://www.livingcircular.veolia.com/en/city/floating-cities-just-fad

27 - Quick, Darren: " **Lilypad floating city concept** " - New Atlas, Architecture department –January – 2011, Online version at : https://newatlas.com/lilypad-floating-city-concept/17697/

- **المدن النجمية الطائرة Superstar City:**

حيث يبدو المستقبل أكثر إشراقاً وتتتيح لنا التكنولوجيا المزيد من الأحلام قدم الصينيون فكرة المدينة النجمية الطائرة سوبر ستار Superstar City كجزء من معرض لفن المفاهيم المستقبلية futuristic concept art فى إيطاليا عام 2008. وهي عبارة عن تصميم لمدينة تتسع لـ 15000 شخص وتستطيع الطيران والتجول حول العالم. تحتوي هذه المدينة على كل ما يخطر على البال ليحظى قاطنيها بحياة مترفة من منازل ومستشفيات ومدارس ومطاعم وبحيرات ومتاحف وصالات رياضية ، وهى مصممة بحيث تكون مكتفية ذاتيًا تقوم بتطوير الطعام وإعادة تدوير جميع المخلفات ، حتى لا يحتاج قاطنيها لأي شيء أثناء الطيران ، وقد صممت المدينة لتكون مدينة مضيفة أولمبية مستقبلية لتثقيف الجماهير واستضافة الاحتفالات العالمية [28] .

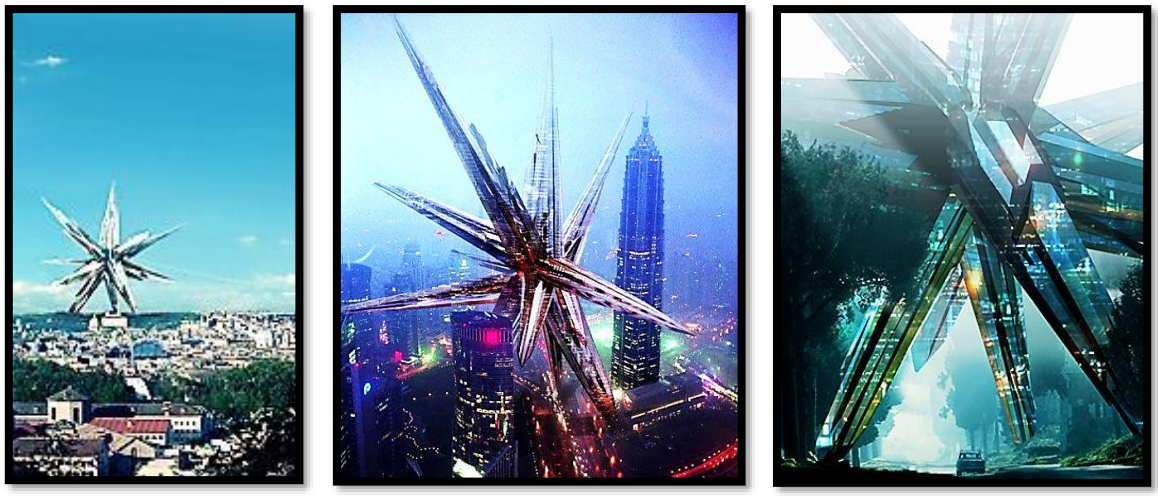

صـور للمدينة الطائرة سوبر ستار [29] .

البعد الثورى لليوتوبيا:

إن اليوتوبيا تحمل خيالاً ثوريا أثر بالفعل على مدار التاريخ، ذلك أن اليوتوبيا لا تقترن باللامعقول وليست خيالاً عبثياً يناقض العقل، بل إنها تبقى نظرياً قابلة للتحقيق الفعلي. وثورية اليوتوبيا تكمن كذلك في دعوتها إلى التفكير والتأمل مجددا في مفاهيم وقيم ليس بارتباطها بالتاريخ والواقع أو بمنفعة أو مصلحة، ولكن في علاقاتها بالإنسان لما تنجلي إنسانيته الحقة ويتحرر من المجتمع المفروض عليه قسراً، فاليوتوبيا بالتالي وضعت فضاء إبستمولوجيا جديدا [30] .

وإذا سعينا إلى تأويل الكتابات اليوتوبية اعتماداً على الفهمية والقصدية بعيداً عن النصية الضيقة والاستناد على التأويل الذي يسعى إلى استخراج المعنى الباطني؛ سنصل إلى نتيجة مفادها أن اليوتوبيا تعبر في عمقها عن إيمان قوي بقدرة الإنسانية على تحقيق الخير والسعادة.

ويبين لنا كارل مانهايم مدى أهمية اليوتوبيا بقوله: " إن اختفاء اليوتوبيا سيؤدي إلى حالة من الثبات والجمود ... وإن التخلي عن اليوتوبيا يعني أن الإنسان سيفقد إرادته في تشكيل التاريخ، ومن ثم قدرته على فهمه ". **النتاج:**

---

[28] - Woerner, Meredith: **"Floating Chinatown Also Future Home To Olympic Kegger"** – Gizmodo Magazine, Decembre 2008, Online version at : https://io9.gizmodo.com/floating-chinatown-also-future-home-to-olympic-kegger-5048820

[29] - https://mz-mz.net/12962/

[30] - Morgan, Nicole: **"La Sixeme Continent, L'Utopie de Thomas More"** –Lbrairie Philosophique J. Vrin – francce - 1995, P: (87) .

1. أن الفكر اليوتوبى فى التصميم الداخلى له أثر مزدوج على تكاملية البيئة الداخلية لتحقق التوازن والمثالية فى الفكر والتخطيط، والذي ينعكس إيجابياً على سلوك الأفراد.

2. أن تحسين جودة البيئة الداخلية فى التصميم الداخلى من أهم الأهداف السامية لتحقيق نتائج ايجابية تدعم المثل العليا اليوتوبية للتصميم وتحافظ على السلامة النفسية للإنسان.

3. أن التكنولوجيا الحديثة والرقمية ساهمت فى تطور الفكر اليوتوبى فى العمارة والتصميم الداخلى؛ حيث أخذ بعداً جديداً فى توفير أقصى درجات الراحة والرفاهية والتوظيف الأمثل للتكنولوجيا.

4. أن اليوتوبيا ساهمت فى التعامل مع الواقع الجديد ووضع حلولاً مبتكرة للأزمات البيئية العالمية ومشكلات الزيادة السكانية من خلال البحث فيما وراء الشكل والنمط التصميمى فى العمارة والتصميم الداخلى.

5. أن اليوتوبيا تسهم فى إغناء المخيلة بما هو صالح للعرض من الإمكانيات البشرية فى تخصص العمارة والتصميم الداخلى، ووضع الرؤى المستقبلية لعالم فاضل تحل فيه المشكلات وتحقق فيه المثل العليا للتصميم.

التوصيات:

1. إعادة تنشيط التفاؤل بالمثل اليوتوبية داخل العمارة اليوم وإطلاق العنان للمزيد من الأفكار والرؤى الإبداعية، باعتبار التصميم والتخطيط أداه حاسمة فى يد المعماريين والمنظرين والفلاسفة لتصور مستقبل مثالى جديد كلياً.

2. ضرورة التشخيص والتشريح لآليات الظروف الراهنة وعمل مناقشات نقدية لوضع الأفكار والرؤى التى تساعد فى تعزيز العالم الفعلى.

3. التكامل بين التوجهات التقنية الحديثة وبين الإهتمامات البيئية الحالية، ووضع الأفكار والخطط المستقبلية الطموحة على أساس الإمكانيات الكامنة فى الواقع.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

1.أبو الفتوح، عطيات (د): "الأمل واليوتوبيا فى فلسفة ارنست بلوخ" – الناشر منشأه المعارف بالإسكندرية – الطبعة الأولى – 1997 م.

Abwo alftwoh, Aatyat: "Al-Aml wa Alyotobia fe falsafat Ernst Blokh" – Monsha'ah alma'aref Al-Eskndryah – Altabah al-owla – 1997.

2.الألفى، أبو صالح: "الموجز فى تاريخ الفن" - الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة – 1973.

Al-alfy, Abo saleh: "Almwogaz fe tarekh alfan" – Alhy'ah almasryto lelketab – Alkahrah – 1973.

3.الغزاوى، هبة عادل (د): "فلسفة المدينة الفاضلة وواقعية الغلاسفة المعاصرين" – الناشر دار المنال – الطبعة الأولى – لبنان – 2016.

Alghazawy, Heba Aadel: "Falsafat almdynah alfadelah wa wakeyato alfalasefato almoaasereen" –Dar almanal – altabah al-Ola – Lebnan – 2016.

4.الوردانى، حسام محمود إبراهيم (د) : " العمارة الخضراء وارتباطها بمفهوم التصميم الداخلى للفنادق البيئية فى جمهورية مصر العربية" – دكتوراه - كلية الفنون التطبيقية - قسم التصميم الداخلى والأثاث- جامعة حلوان - 2010 م .

Alwardany ،Hossam Mahmoud Ebraheem: "Al-Emarato alkhadraa wa ertebatoha bemafhom altasmeem aldakhely lelfanadek albe'eyah fe gomhoreyat Misr Al-Aarabyah" – Doktorah - Kolyto alfonon altatbekyah - kesm altasmeem aldakhely wa al-athath – Gameat Helwan - 2010.

5.بيرك، جيمس: "عندما يتغير العالم" – ترجمة: ليلى الجبالى – الناشر دار الأمل – الطبعة الأولى – 1994.

Beirk, Jeyms: "Endama yataghayar alalam" – Targamt: Laila Algebaly –Dar al-aml - Altabah al-Ola – 1994.

6.حسن، نوبي محمد (د) : " المساكن الذكية (نموذج للمسكن الميسر في القرن الواحد والعشرين) " - كلية العمارة والتخطيط - قسم العمارة وعلوم البناء - جامعة الملك سعود – الرياض – مارس 2004 .

Hassasn, Nobe Mohamad: "Almsaken Alzkyah (namozag lelmaskan almoyassar fe alkarn alwahed waleshren)" - kolyat al-eemarah waltakhtet - kesm al-emarah wa olowm albenaa - Gameat Almalek Sowd – Alryad – Mares 2004.

7.حنفى، نيرفانا أسامة: " أسس ومعايير تصميم المبانى الذكية " – ماجستير – كلية الهندسة قسم العمارة – جامعة القاهرة – 2009.

Hanafe, Nyrvana Osama: "Osos wa maaier tasmem almabany alzkeiah " – Majester – kolyat alhndasah kesm al-emarh – Gameat alkaherah – 2009.

8.لويز، ماريا: "المدينة الفاضلة عبر التاريخ" – ترجمة د. عطيات أبو السعود – عالم المعرفة – المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب – الكويت – 1997.

Loiyz, Marya: "Almadenato alfadelah abr altarekh" – Targamat: Aatyat Abwo Alsowd – alam almarefah – Almagles alwatany lelthakafah wa alfenon wa alaadab – Alkewait – 1997.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

.9 Ebenezer Howard: "To-morrow: A Peaceful Path to Reform" - Swan Sonnenschein & Co. Ltd. - London, 1898.

.10 Chatel, Marie: " Imagining Megastructures: How Utopia Can Shape Our Understanding of Technology" – ArchDaily magazine - 11 August, 2016, Online version at: https://www.archdaily.com

.11 Coleman, Nathaniel: "Utopias and Architecture" - published by Routledge - New York, 2005.

.12 Colquhoun, Alan: "GREEN architecture"- published by Oxford University Press – 2006

.13 Galal, Omar Mohamed: "Utoian thinking and its applications in urban planning" - master – faculty of engineering - Cairo University – Egypt – 2012.

.14 Ganjavie, Amir:" Role of Utopia for Design of Future Cities: Utopia in Urban Planning Literature" - Department of Urban Planning - University of Toronto - Toronto, Canada, November 2012.

.15 Jameson, Fredric: "Archaeologies of the Future: The Desire Called Utopia and Other Science Fictions" – published by Verso - New York - 2005.

.16 Morgan, Nicole: "La Sixeme Continent, L'Utopie de Thomas More" –Lbrairie Philosophique J. Vrin – francce – 1995.

.17 Quick, Darren: " Lilypad floating city concept " - New Atlas, Architecture department – January – 2011, Online version at : https://newatlas.com/lilypad-floating-city-concept/17697/

.18 Sterling Memorial Library: "The Utopian Impulse" – Yale University - New Haven, USA - 8 June – 7 September, 2009 - available at: http://www.library.yale.edu/exhibitions/ideal/images/utopian_impulse.pdf

.19 Woerner, Meredith: "Floating Chinatown Also Future Home To Olympic Kegger" – Gizmodo Magazine, Decembre 2008, Online version at : https://io9.gizmodo.com/floating-chinatown-also-future-home-to-olympic-kegger-5048820

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

.20 https://engineering.purdue.edu (3/2019)

.21 https://www.uh.edu/engines/epi2648.htm (2/2019)

.22 https://mz-mz.net/12962/ (4/2019)

.23 http://archigram.westminster.ac.uk/index.php (4/2019)

.24 http://walkingthecityupolis.blogspot.com/2011/03/guest-post-archigrams-walking-city.html (4/2019)

.25 http://re-trust.org/2018/08/18/city-in-the-sky/ (3/2019)

.26 https://99percentinvisible.org/article/self-contained-cities-hyperdense-arcologies-urban-fiction-utopian-fantasy / (4/2019)

.27 https://www.livingcircular.veolia.com/en/city/floating-cities-just-fad (4/2019)

.28 https://masdar.ae/en/masdar-city/the-city (4/2019)

.29 https://www.fosterandpartners.com/ar/projects/masdar-city/ (4/2019)

.30 http://99wow.blogspot.com/2012/05/most-eco-friendly-city.html (4/2019)

.31 https://ar.wikipedia.org/wiki/Thomas_More (1/2019)